

ولما رأيت اني ملأت جمعتي وان كتابه وقفوا حولنا ومقوننا بعين المنتظر المتعرج قلت لا بد من الوقوف هنا لكن كانت تنسي تحدتي ان اسأله عن الغرض الذي يرمي اليه من كل هذا التعب وهذا للشقاء فقلت له انك تزيد اشغالك وتوسع اعمالك كل يوم فالى اي غرض انت ترمي . ان يسارك قصد ان يجمع شمل الممالك الالمانية ويجعلها امبراطورية واحدة ففاز فهل تقصد انت ان تجميع شمل المعامل وكل المصالح الصناعية وتديرها بنفسك

وكان الى الآن يتكلم ووجهه اصفر لا حركة فيه فلما التيت عليه هذا السؤال تبسم قليلاً وقال « هذا سؤال لا يستطيع ان اجيبك عنه »

وكانت الساعة قد قامت الواحدة فنهض فودعته وودعني بقوله auf widersehen اي الى اللقاء

وستأتي في الجزء التالي على ما ذكره الكاتب من تاريخ ستس ووصف اعماله الكثيرة

المعيشة قبل الحرب وبعدها

كتب كاتب انكليزي رسالة الى مجلة « اوتلوك » الاميركية المشهورة قابل فيها بين احوال المعيشة في انكلترا قبل الحرب وبعدها . ولما كان معظم ما ورد فيها ينطبق كل الانطباق على احوال المعيشة عندنا رأينا ان تلخصها ليقس القراء عليها . فان متوسط نفقة المعيشة في انكلترا ارخص مما هو في سائر بلدان اوربا كما ان متوسط المعيشة في مصر ارخص مما هو في سائر بلدان الشرق الادنى . ويؤخذ من الاحصاءات الرسمية ان المعيشة في انكلترا ارخص مما هي عندنا . فقد جاء في احصاء انكليزي اخير ان متوسط اثمان الحاجيات في انكلترا الآن هبط الى ١٢٨ في المئة فارق ما كان قبل الحرب وهو عندنا لا يقل عن ١٦٠ في المئة . قال الكاتب : اذا حدثت الانكليز على اختلاف طبقاتهم تسقط منهم جميعاً ان غاية ما يتصوره ان تراجع عقارب الساعة الى الوراء حتى تأتي بهم الى سنة ١٩١٤ . وسمعتهم يقولون متحسرين ان اوقات الصفاء والرخاء التي تقدمت الحرب لن تعود . وما من احد الا ويعلم ان سنة ١٩٢١ تختلف كل الاختلاف عن سنة ١٩١٤ ولكن

رغبته في تناسي الحرب بحمله على تصور السنين التي سلفتها بأحسن مما هي حقيقة. فإذا كان الحديث يدور على الموسيقى أو على الذمة أو على الملابس أو على الضرائب وصف لك تلك السنين كأنها صفوة العمر وزهرته. وسمّاها «الأيام الطيبة القديمة» ويشتم عودها كما يشتم كل شيخ عود الشباب

ولوحشنا الحكم على ذلك العهد بما يسعه المرء على كل شقة ولسان في جوانب انكسارها كلها. لكننا بأن البلاد كانت حينئذٍ اقرب ما يكون من جنة عدن الارضية. فقد كانت انكلترا في شغل شاغل مما كل محلية ليست بذات شأن يذكر. وإذا اراد الانكليزي تذكرها الآن لم يكذب فيقول ان تلبيد عنها المشاغل الاقتصادية الحاضرة على حقارتها. فقد كان يشتري حلب الكبريت مثلاً الدزينة بثلاث بنسات ونصف بنسة (البنسة نحو مائة مليات) وهي الآن اضعاف ما كانت وكان التاجر يدفع اجرة الكاتب الألماني الماهر ١٥ شليناً في الاسبوع وهو يدفع الآن اجرة الكاتب الانكليزي اضعافاً

ومما تسعهم يتحدثون به قولهم: كان الواحد يستطيع ان يعيش عيشة بدخ وترف باربع مئة جنيه في السنة - يقتني الخدم ويرسل اولاده الى المدارس بل الى احدي الجامعات ويصيف في سويسرا ويحضر حفلات التمثيل كلها في احسن مسرح انكليزي في لندن ثم ياتي في يده من ذلك المال ما يستثمره في شراء التفضيل. ذلك لانه كان يدفع اربعة جنيهات ممن بذلة تصنع عند اسر خياط. ويتمشى عشاء ايّاً بشلّينين. ويركب الاوتوموبيل ويقطع به مسافة كبيرة بناني بنسات. وكان اقصى ما يباع به الحذاء ١٥ شليناً. وكان الراكب يركب مسافة طويلة في القرام والامنيوس ببسة واحدة

وقد هبطت نفقة المعيشة من ١٢٦ في المئة فوق ما كانت عليه قبل الحرب وهو اقصى ما بنفته ولكنها لا تزال ١٢٨ في المئة فوق ما كانت قبل الحرب. ومعنى ذلك ان ما كان ثمنه ٤٠٠ جنيه قبل الحرب يساوي الآن نظرياً ٩٠٠ جنيه ولكنه يساوي عملياً ١٠٠٠ جنيه الآن. والسبب في ذلك ان اشياء كثيرة من الحاجات زادت ثمنها اكثر من ١٢٨ في المئة فوق ما كانت ولم تحسب في هذا المتوسط. مثال ذلك حلب الكبريت فان ثمنها الآن ثمانية اضعاف ما كانت قبل الحرب. نعم ان اجور المركبات وسائر ادوات النقل لم تزد على ٥٠ الى ٧٥ في المئة ولكن

هناك اشياء كثيرة زادت على ٢٠٠ الى ٣٠٠ في المئة عما كانت قبل الحرب. وكانت اجرة الخادم في المنزل ١ جنيه في الشهر وهي الآن ٤ جنيهات على القليل. واقبل نحن للمشاء في هذه الايام ٥ شلينات وللحذاء جنيهان الى ثلاثة جنيهات. وقد زادت اجور التعليم في المدارس والجامعات زيادة فاحشة. واقبل مسرح التمثيل المشهور المعروف باسم «كوفنت جاردن» لان دخله لا يبدؤ تقفاته

اما التصليد الانكليزي وقد كان يجب آمن وسيلة لاستثمار المال فقد هبط الى ٥٠ فقلت فائدته بسبب غلاء العروض كلها حتى بات اصحابه مضطربين الى الاتفاق من رأس المال. واذا باعوه وجدوا ثمنه نصف ما كان فلا عجب اذا سمعتم يثمنون عود سنة ١٩١٤ وارتفاع التصليد الى ثمنه الاسمي

ومع ما يرى من سوء الاحوال الاقتصادية في البلاد وفقدتها ثلاثة ارباع المليون من زهرة ابناءها وتفاقم مشاكل العمال والمشكلة الايرلندية وكون اوربا لا تزال مصابة بحس الحرب الى درجة الهذيان احياناً - مع هذا كله نرى حركة الاعمال والاشغال فيها سائرة سيرها المعتاد الا قليلاً

واذا انتقلت الى الاقاليم وجدت الانصاب التي اقيمت على المدافع اكثر مما كانت في كل زمن مضى والشبان اقل مما كانوا ومع ذلك لا تزال الفواصل التي كانت تفصل بين الطبقات المختلفة والحدود التي رسمت لكل طبقة واضحة لا يتعداها احد. فقد حدثت في الحرب الماضية ان حلاقاً انكليزياً من الاقاليم كان يقاتل في معركة فستوربت بالبلجيك فرأى ضابطاً «عظيماً» مجروحاً فاحتمله وزحف به على يديه ورجليه وسط سدة من نار المدافع السريعة الى منطقة بعيدة عن الخطر. ولو فتشت اليوم لوجدت ان بين ذلك الضابط وهذا الحلاق من البعد اجتماعياً ما كان قبل الحرب. وقد مكنت الحرب بعض العامة من الجلوس على المقاعد التي للخاصة في راسع البلاد ولكن لا يزال اهل حي شوردهتش (حي الفقراء) محروماً عليهم دخول حي مايفابر (حي الاغنياء). والحقيقة ان اهل الحي الاول لا يريدون الدخول الى الحي الثاني. ذلك لان العامة والخاصة يولون وجرهم على السواء شطرسنة ١٩١٤ وما قبلها لا يريدون ان يتحولوا من الدرجات الاجتماعية التي كانت لهم فيها